نـص برنامج الجوارح

**

النص:

مشاهد منفصلة متصلة،أشبه باللوحات الخفيفة،وتتخلله مشاهد استعراضية.

الفكرة العامة:

معلمة تم تعيينها في قرية نائية فاصطحبت أختها بمرحلة الثانوية وصديقاتها اللاتي يدرسن بالجامعة للتعرف على هذه القرية،غير أن الهدف الأساسي من زيارتهن للقرية أسمى من ذلك حيث كان هدفهن(إغاثة القرية).

ومن صديقات هذه المعلمة،فتاة جامعية تسكن جدتها في ذات القرية فتقترح عليها أن تجلس في بيت جدتها فترة إقامتها هناك.

جدة الفتاة كبيرة في السن وتسكن في البيت وحدها مما جعلها ترحب بصديقات حفيدتها،فتزورها حفيدتها،ثم تتوالى زيارات صديقاتها إليها.

في هذا البيت الذي تجتمع فيه خمس فتيات من بيئات مختلفة،فضلا عن تفاوت التفكير والثقافة من فتاة لأخرى،وتضارب طباعهن في الحياة،تنتجُ أحداث ومواقف متسلسلة،لتصور حكاية قصيرة تلامس واقع الفتيات المعاصر،على مختلف أعمارهن.

ومع أن هذا التضارب كان فيصل الأحداث إلا أن الفتيات مندمجات مع بعضهن البعض.

ويجدر بنا أن نوضح أنه رغم عثرة الفتيات وارتكابهن للأخطاء إلا أن نزعة الخير التي تسكن أرواحهن دفعتهن لتقديم الكثير من الخدمات الإنسانية الرائعة.

**

الشخصيات:

أم شفيق:مرأة مسنة،عفوية،وكريمة،يجتمع الفتيات في بيتها.

لبيبة:حفيدة أم شفيق،رزينة،وذكية،طالبة جامعية،تدرس الكيمياء

رعد:المعلمة التي تم تعيينها بمدرسة القرية،وهي ذكية،ومَرِحَة.

برق:الأخت غير الشقيقة لرعد،وهي من أم مغربية،لاتتقن العربية لأنها جاءت للعيش مع والدها قبل أشهر من زيارتهن للقرية،تتحدث باللهجة المغربية(ويتم ترجمة حديثها عبر شاشة العرض)وهي هادئة جدا،وتدرس بالثانوية.

عُروبة:فتاة جامعية،متعجلة في كل شيء،في حكمها على الأحداث،في مشيها،وفي حديثها أيضاً،كما أنها كثيرة الحركة ومع هذا كله إلا أنها طيبة القلب،أي أنها باختصار تمثل الفتاة(اللجوج)،وتخصصها لغة العربية.

رَوز:فتاة جامعية تخصصها إدارة أعمال،وتمثل الفتاة الثرية والمدللة،ورغم ذلك فإنها عفوية ومتواضعة وتندمج مع الفتيات بسرعة.

**

هذه الشخصيات الأساسية،وهناك شخصيات ثانوية (ضيفات شرف)،يدخلن في بعض المشاهد.

**

تنويــه:

١ـ النص يحتاج إلى معالجة نحوية،فلم أعرضه لمصحح لغوي حتى ننتهي من التعديلات تماماً.

٢ـ لتصوير المشاهد بالمسرح كما يتخيلها القارئ للنص،يجب أن تكون الحركة سريعة عند الأداء على المسرح،وأن تغلب العفوية والتلقائية على التمثيل،وأن يتم التفريق بين الحوار العشوائي والإلقاء،فإذا تم أداء الحوار العشوائي إلقاءً استثقلته الأذن وأضعف المشهد،وإذا تم أداء الحوار الذي يعتمد على الإلقاء بطريقة عشوائية سيفقد أهميته ويضعف المشهد.

**

أقترح أن يكون لكل فصل عنوان يظهر على الشاشة ..مثلا:

الفصل الأول:(مرحباً ألف..!) الفصل الثاني: (اختناق الحروف) الفصل الثالث:(عدالةُ القاضي)،الفصل الرابع(هزيم الرعد) ،الفصل الخامس(عودةُ قلب)،الفصل السادس(مدارجُ الخير).

**

النص لازال يحتمل المزيد من الملاحظات (الجوهرية)
احتراماتي..واعتذاراتي لتقصير حرفي مع النص.

**

محبتي..

البداية:

(المكان:بيت أم شفيق)
وصف المكان:البيت يحمل جذورا شعبية تظهر على أثاثه ومقتنياته، ففي جزء من المسرح (مجلس عربي)،وفي أجزاء متفرقة بعض التحف الشعبية الأثرية،وفي مقدمة المسرح في طرف من أطرافه يمينا أو شمالا تشمخ نخلة تتدلى منها عذوق التمر.
الإضاءة:بيضاء خافتة،وعلى العرض صورة شمس تمثل مطلع الصبح،مصحوبةً بصوت شقشقة عصافير.
وعلى هذه الصورة يفتح الستار:تدخل أم شفيق ومعها إناء صغير وهي تردد أذكار الصباح:
أَصْبَحْنا وَأَصبَحَ المُلكُ لله ولاإله إلاالله ولاحولَ ولاقوةَ إلابالله
ثم تبدأ بقطف التمر وجمعه في الإناء وهي تقول:
رَحِمَكَ اللهُ يا أبا شفيقْ..
كَمْ تَرَكْتِ فَرَاغَاً كَبْيْرَاً في هَذْا البيتْ.
اييييييه لأيامِكَ يامَحْروسْ كَمْ كانَ صَوتُكَ الشَجْيُّ يَمْلأُ هَذا البيتْ.
وَأنْفَاسُكَ الطَاهِرةُ تُحْرِكُّ هَوَاءَهْ..!
ثم تنهض بعد أن أنهت قطف التمر وتقول:

ولكن... لاعليك يا أبا شفيق فإن هذا البيت ستعمرهُ نفوسٌ مُشرقة،وأرواحٌ طاهرة،إنني بشغف كبير لتلك الأنفس..وفي سعادة غامرة لمجيئها،ثم تقول:

وَاجْذَلْ قَلْبْيْ مِنْ الـزُوَّارِ إذْ هَلّوا*نَجْمَاتُ دُرِّ عَلَى الآفَاقِ إذْ طَلّوا
يَامَرْحَبَا وَتَحَايَا القَلْبِ قَدْ شَمِلَتْ*كُلُّ الحُضُورِ فَبِالوِجْدَانِ قَدْ حَلّوا
يَانُـوْرَ مَكَةَ وَالأَرْضِيـنَ قَاطِبَةً*كُلُّ المَحَافِلِ مِنْ أَمْثَـالِـكُمْ تَحْـلُوا

بعد ذلك تخرج المنشدات من الخلف وينشدنها..

وَاجْذَلْ قَلْبْيْ مِنْ الـزُوَّارِ إذْ هَلّوا*نَجْمَاتُ دُرِّ عَلَى الآفَاقِ إذْ طَلّوا
يَامَرْحَبَا وَتَحَايَا القَلْبِ قَدْ شَمِلَتْ*كُلُّ الحُضُورِ فَبِالوِجْدَانِ قَدْ حَلّوا
يَانُـوْرَ مَكَةَ وَالأَرْضِيـنَ قَاطِبَةً*كُلُّ المَحَافِلِ مِنْ أَمْثَـالِـكُمْ تَحْـلُوا
لاَحَ البَهَاءُ وَظِلّ الأُنْسِ يَـتْبَعَـهُ*فَإِذَا السُرُورُ عَلَى أَرْوَاحِنَا يَعْلُوا
وَإِذَا المَسَاءُ بَهِيْجَاً ضَاءَ عُتْمَتَهُ*زُوَّارُ حَفْلٍ أَنَارُوا حِـيْنَمَا وَصَلَوا
وَصَلَوا عَشِيَةَ يَوْمٍ زَانَ مَطْلَعَهُ*جُمُوعُ قَوْمٍ لِدَرْبِ الخَيرِ امْتَثَلُوا
لاتُثْنِهُمْ عَنْ رِيَاضِ الطُهْرِ مُلْهِيَةٌ*كَلاَّ وَلاعَنْ نِدَاءِ الحَقْلِ انْشَغَلُوا
للخَيْرِ جَاءُوا وَنُورُ اللهِ مَطْلَبُهُمْ*أَنْعِمْ بِقَوْمٍ عَلَى الخَـيْرَاتِ اتَصَلُوا

**

يغلق الستار

الفصل الأول:

(المكان:بيت أم شفيق)

الزي:برق جلابية مغربية،ورعد وعروبة ترتديان زيا عصريا أنيقا ومرتبا،أما روز ترتدي زيا فخماً،وتتقلدُ حليا من الاكسسوارات الفاخرة التي تدلُ على ثراءها.

**

يفتح الستار،وأم شفيق تخرج من الداخل و تنادى:

مجد..

وَجد..

أين أنتن,,!

ثم تجلس وتبدأ بغزل قطعة صوف معها، فتخرج مجد راكضة وتغمض عيني أم شفيق بيديها وتقول:

من أنا

أم شفيق:انت مجد المشاكسة..

مجد: صحيح انا مجد ولكني لست مشاكسة.

تخرج وَجد من الداخل فتقول لها مجد:

وَجد ما رأيك أن نلعب

وَجد:فكرة جميلة..

ثم يجلسن بحضرة أم شفيق ويلعبن لعبة شعبية قديمة:

(يصفقن بأيديهن ثم تضرب الأولى بيدها اليمنى يد أختها اليسرى والعكس،ويُنشدن أنشودة):

مجدك حلو مثل السكر وحياتك أبهى بُستان..!

مجدك حلو مثل السكر وحياتك أبهى بُستان..!

ثم تتوقف وجد عن اللعب وتنهض واقفة وتقول:

لالالالاء....لماذا تقولين مجدك حلو مثل السكر....لماذا لاتقولين:

البداية والفصل الأول:
مجرد تصوير لحياة بيت من بيوت القرية البسيطة،وتحديدا حياة المرأة المسنة هناك وعفويتها، وحبها للناس وكرمها الباذخ رغم ضيق معيشتها.

وجدك حلو مثل السكر
مجد:لأنهم ينشدونها هكذا
وَجد بغضب:لاأريد أن نلعب هذه اللعبة.. إنها تنفرد بإسمك دون اسمي
يرن الهاتف،فتتسابق الصغيرتان إليه،تسبق مجد أختها وتأخذ السماعة وتقول:
نعم..
تريدين أم شفيق ومن أنتِ
أهاااا..
لحظة..!
تضع السماعة وتقف مقابل أم شفيق واضعة يديها على خصرها وتقول:
جدتي..عندي لغز..!
أم شفيق:وماهو..؟
مجد:من الذي اتصل بك..؟؟
أم شفيق:أهذا وقت ألغاز يا مجد..
ثم تنهض أم شفيق بسرعة لتجيب المتصل.!
أم شفيق:نعم أنا شفيقة أم شفيق
أهلا بك يارَوز..
وصلتِ الحمدلله على السلامة أنا بانتظارك..!
تغلق أم شفيق السماعة ثم تقول للصغيرتين:
اسمعن ياغالياتي،بعد قليل ستأتي صديقة لبيبة ولا أريد أي شغب..!
يرنُ جرس الباب..فتهرع وجد وتفتحه،فتدخل فتاتين (رعد وَ برق)..
رعد تسأل مجد:هل هذا بيت أم شفيق؟
وجد:نعم
فتبادرهما أم شفيق:
أهلا بكما أنا أم شفيق
رعد:أهلا بك أنا رعد..!
فتبتسم أم شفيق وتقول:
أهلا بك يابنيتي ....
(سبحان الذي سبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته)..!
فتبتسم رعد..!
ثم تقول رعد: وهذه أختي برق..!
فتقول أم شفيق:
أهلا بك..
ثم تنظر خلف الفتاتين وكأنها تبحث عن أحد،فتسألها رعد:
عفوا..أتبحثين عن أحد..؟
شفيقة :نعم عن المطر..!
فيضحكن جميعاً..ثم تقولُ لهن:
تفضلن حياكن الله..
تتجه أم شفيق ورعد وبرق ومجد ووجد إلى المجلس ليجلسن،وفي ذات الوقت يرن جرس الباب ،فتفتحه مجد ،وإذ بها رَوز متأبطة حقيبتها،وحاملة بيديهاكرسيا قابلا للطي
رَوز تسأل وَجد:هل هذا بيت أم شفيق؟
مجد:نعم
روز:أنا روز
مجد:تفضلي..

تدخل روز للمجلس ثم تشير بإصبعها لأم شفيق وتقول:
هاي.....أنت أم شفيق أليس كذلك
فتجيبها أم شفيق :نعم أنا أم شفيق..!
فتقول روز:أنا روز
أم شفيق:أهلا بك ياروز، تفضلي
تسلم روز على رعد وبرق،ثم تمد الكرسي وتجلس عليه،في الوقت الذي تخرج فيه لبيبة،وتقول:
أهلا وسهلا بكن حياكن الله.
ثم تصافحهن واحدة واحدة،في هذه الأثناء،يرن جرس الباب فتهرع وَجد وتفتحه:
فإذا بها فتاة متسرعة جدا،تدخل قبل أن تسأل إذا كان البيت هو بيت أم شفيق فعلا أولا..! تدخل عند الفتيات،ثم تقول:
مدهش..رائع..مذهل،أربع فتيات وأنا الخامسة..سأستمتع حقا بصحبتكن..! (تتحدث بسرعة)
ثم تقول لأم شفيق:
لاشك أنكِ أم شفيقٍ(تتحدث بسرعة)
أم شفيق: نعم حياكِ الله..!
ولكن من أنتِ..؟
عُروبة:أنا عُروبة
أم شفيق: حياك الله..
فتصافح أم شفيق أولا، ثم بقية الفتيات،ثم تشير أم شفيق بيدها للفتيات بالجلوس قائلة:حياكن الله جميعا..تفضلن
فيجلسن (الفتيات)على المجلس العربي، عدا رَوز فإنها تجلس على كرسيها ،بينما تدخل مجد وَ وَجد و لبيبة،للداخل،بينما أم شفيق تجلس مع الفتيات وتسألهن:
..كيف حالكن؟
روز:الحمدلله بصحة وعافية
برق: لاباس (بالعرض الترجمة لاباس:طيبة)
فتقول أم شفيق لبرق:
لاباس..أي أن أهناك شيء تشكين منه..أخبريني يا ابنتي مالذي يضايقك..؟
لاشي..قلقني(بالعرض الترجمة :لاشيء يزعجني)
رعد:يا أم شفيق هي تقول لاباس أي أنها بخير
أم شفيق:اها..الحمدلله..ولكن لماذا لاتتحدث مثلنا..أليست أختك..؟
رعد:بلى..لكنها ليست شقيقتي فهي من أم مغربية وقد عاشت في المغرب منذ ولادتها ولم تعد لبلادنا إلا هذا العام.
أم شفيق:المغرب..أها..عرفتها..إنهم مساكين.. يفتقدون لوقت الصبح والظهيرة والعصر ..هل تطلع الشمس لديهم؟
رعد:نعم..ياأم شفيق
أم شفيق:سبحان الله ..تطلع وقت المغرب
رعد:لا..بل تشرق صباحا،فالأوقات كلها تمر عليهم.. ولايفتقدون لأي وقت،ولكن بلادهم سميت بالمغرب لأن المسلمين القدماء اعتقدوا بأن الشمس تغرب من تلك البلاد فأسموها ببلاد المغرب.
أم شفيق ساخرة:وكيف عرفت ذلك..هل كنت تعيشين في تلك الأزمنة..
رعد:ههه..بالطبع لا..ولكنني درست هذه المعلومة
تدخل لبيبة معها ركوة قهوة(دلة عربية وفناجين وتقدمها كالمعتاد)تقدم لبيبة القهوة لجدتها أولا،ثم للفتيات،تأخذ كل واحدة فنجانهاثم تشكرلبيبة:

رعد:شكرا لكِ
برق:شكرا
عروبة:دام فضلكم
رَوز:أشكركِ لبيبة لكنني..لاأشرب القهوة
أم شفيق:إذن تشربين الشاي سأحضر لك كوبا من الشاي
روز:لالاء..أنا معتادة على شرب الكابتشينو
أم شفيق:شششو ببشينو..ماهذا الشراب أنا لاأعرفه
لبيبة:إنه نوع من أنواع القهوة ياجدتي
روز:إنه لذيذ جدا،وسأحضره معي في الغد لتتذوقيه ياأم شفيق
أم شفيق:وهل ستحضرن غدا..؟
رعد: إذا كنتِ لاتتحرجين من زياراتنا المتكررة..
فإنه يسعدنا أن نزوركِ في أيامٍ متفرقة..
أم شفيق:حياكن الله ولكنني لاأعرف سبباً لزيارتكن حتى هذه اللحظة
لبيبة:ياجدتي.. إن صديقتي رعد تم تعيينها معلمة في مدرسة هذه القرية فرغبت أن تتعرف على السكان.
رعد:نعم يا أم شفيق،جئت لأتعرف على أهالي القرية واصطحبتُ أختي برق..وصديقاتي..
وكما تعلمين التعرف على أهالي القرية سيستغرقُ أياما،لذلك قررنا أن يكون ملتقانا في بيتك،نحضر صباحا ونغادركِ في المساء..
أم شفيق:أنا سعيدة بزيارتكن فقد ملأتن البيت حيوية،والآن أستأذنكن،لدي بعض الأعمال التي لم أنجزها بعد..ثم تدخل أم شفيق للداخل
تقول لبيبة لصديقتها رعد:
لم أتعرف على صديقاتك يارعد ولكن قبل ذلك سأعرفكن بنفسي:
أنا لبيبة وقد درستُ علمُ الكيمياء وتخرجتُ هذا العام
عروبة:عفواً..لقد لَحنتِ يا لبيبة والصواب علمَ الكيمياء لأن علم جاءت مفعول به وهو مضاف والكيمياء مضاف إليه.. (تتحدث بسرعة)
لبيبة:أووووه لم يأت اسمك من فراغ إذن..!
إنني آمل أن أبرع في الكيمياء وأخترع علاجات لبعض الأمراض..!
رعد:واااااو أنت طموحة..!
روز:ولكن العلاجات تحتاج إلى دراسة للصيدلة فلو أكملت دراستك في قسم الصيدلة ستحققين حلمك بلاشك.
لبيبة:أعرف ذلك..ولكن هناك بعض الأمراض والأوبئة لاتحتاج في علاجها إلى طب ولاصيدلة.
عروبة:مثل ماذا؟
لبيبة:مثل الكثير من الأوبئة التي سأطلعكن عليها لاحقا..!
رعد:وأنا تخصصي أحياء نبات..
وهل لحنتُ أنا أيضاً يا آنسة فتحة..!
روز:لقبُ رائع آنسة فتحة..ياله من لقب مدهش
برق:حنا نقرا بالثانوية (الترجمة:أنا أدرس في الثانوية)
عروبة:أما أنا فتخصصي قد عرفتموه(تتحدث بسرعة)
لبيبة:بلا شك.. لغة عربية..
روز:وأنا تخصصي إدارة أعمال
عروبة:إدارة اعمال..!
روز:نعم..ألم تسمعي بهذا التخصص من قبل
عروبة:بلى ..وصديقتي تخصصت به لكني لاأحبه (تتحدث بسرعة)

تنهض لبيبة وتقطف من النخلة بعض التمر ،وفور نهوضها تضحك عروبة وتنهض كالمغشى عليها من الضحك،فتسألها روز:
مالذي يضحكك..؟
عروبة:تذكرت صديقتي..!
كانت تمشي هكذا كالطاووس (تمشي فاردة يديها ورافعة رأسها لأعلى)
يضحك الفتيات من مشيتها..!
تسألها روز:ولماذا تمشي هكذا؟
تجيبها رعد:غرور..!
عروبة:كانت تظن نفسها الوحيدة بالعالم التي تخصصت هذا القسم..! (تتحدث بسرعة)
رعد:إن مشيتها بهذه الطريقة تذكرني بمعلمة كانت تعلمنا اللغة الانجليزية وكان اسمها توتي..
روز:توتي..أكانت معلمتكم أيضا..!
رعد:نعم..!
روز:إنها غليظة..!ومغرورة..!
ثم تُخرج رَوز نظارة شمسية سوداء من حقيبتها الصغيرة وتلبس النظارة ثم تنهض وتمشي مقلدة توتي..!
ثم تقف وتفسخ النظارة وتضعها على رأسها وتقول:
قود مورننق..!
فتضحك رعد وتقول:هههه..أحسنتِ تعمل هذه الحركة دائما..!
تعود لبيبة ومعها التمر فتشم المكان بأنفها ثم تقول:
إنني أشم رائحة وباء
روز:هنا..بهذا البيت!
لبيبة:وبهذا المكان تحديدا
روز:يااااه خبر مؤسف..!
وهل هذا الوباء مضر..؟
لبيبة:جدا
رعد:أظنكِ تمزحين.
لبيبة:ربما..!
عروبة:اووووه أنا لاأصدق هذا الكلام إطلاقا فلا دليل لديها يؤكد وجود الوباء(تتحدث بسرعة)
برق: هدره خاويه(الترجمة:كلام فارغ)
تنهض لبيبة وتدخل للداخل..وفور دخولها تقول عروبة للفتيات:
وأخيرا تعرفتُ على لبيبة،أظنها فتاة جدية(تتحدث بسرعة)
رعد:ليتها تكون كذلك علها تسيطر على هزليتنا قليلا..!
عروبة:أعتقد بأننا لم نوفق بهذه الصحبة
برق:ولماذا؟
عروبة:أما ترون لبيبة كيف تحدثنا وكأنها الفهيمة بيننا ونحن لانفهم ولانفقه أي شيء(تتحدث بسرعة)
روز:امممممم لاحظت ذلك
عروبة:أشك بأنها مغرورة(تتحدث بسرعة)
تعود لبيبة وتسأل الفتيات:
هل عرفتن الوباء..؟
رعد:لاء..

لبيبة:حسناً،الوباءُ كان يحومُ في مجلسكن قبل قليل،عندما أطلقتن العنان لألسنتكن في الحديث عن معلمتكن متناسيات قول الله تعالى (ولايغتب بعضكم بعضا) ولم تقتصرن على غيبتها فقط بل زين الشيطان لكن الإستهزاء والسخرية بها وكأن الله تعالى لم يأمرنا بقوله:(ولايسخر قومٌ من قوم).

يخفت الضوء،فتقف رَوز مذعورة:

واااو أنا أخافُ من الظلمة..

عُروبة:أووووه..ماهذا..يبدوا أن التيارقد انقطع(تتحدث بسرعة)

رَوز:لالا..لاتقولي ذلك فأنا لاأحتملُ الأجواء الحارة

تخرج أم شفيق وتقول:

يافتيات..أين أنتن..؟

تحمل لبيبة جهازها الجوال وتشير بضوئه وتقول:

نحن هنا

تقول عروبة:يبدوا أن التيار قد انقطع(تتحدث بسرعة)

فتقول أم شفيق:لاحول ولاقوة إلابالله،لاشك أن المولد أصابه عطب مفاجيء

ثم تقول أم شفيق للفتيات: اتبعنني

روز:إلى أين

شفيقة :إلى منزل مضيء

يغلق الستار

الفصل الثاني:

المكان:بيت أم سعيد

بيت شعبي قديم(ويراعى هنا تغيير بعض الأثاث ليبدوا بيتاً آخر غير بيت أم شفيق)ويظهر طفل صغير نائم على فراش رثّ

يفتح الستار:

و أم شفيق تتحدث مع صاحبة المنزل(أم سعيد) بلغة الإشارة لأنها صماء والفتيات خلف أم شفيق

فيتحرك الفضول عند عروبة وهي ترى أم شفيق تُحدث أم سعيد بلغة الإشارة فتسأل:

لماذا لاتتحدث،أجيبوني..ربما كانت صماء أليس كذلك(تتحدث بسرعة)

فتقول لها رعد مستنكرة تعجلها:

عروبة أنت بالفعل غريبة الأطوار

وتقول لها لبيبة:ألا تصبرين قليلا حتى تنتهي جدتي من الحديث مع المرأة

فتصمت عروبة،ثم تلتفت أم شفيق على الفتيات وتقول:

اسمعن ياعزيزاتي،أنتن في بيت أم سعيد الصماء وهي مرأة طيبة وكريمة وقد رحبت باستضافتكن

لبيبة:حسنا جزاك الله خيرا

فتقول عروبة لأم شفيق:

وكيف نتحدث مع هذه الصماء بل كيف تفهمنا إننا لانعرف لغة الإشارة(تتحدث بسرعة)

لبيبة:لاعليك ياعروبة أنا أتقن لغة الاشارة

يسلم الفتيات على الصماء،ثم تقوم الصماء بفرش بساط على الأرض فيجلسن عليه

ثم تسألهن بلغة الإشارة:هل تردن شراب أو طعام

فيجبنها بالنفي بلغة الإشارة:لا

يشير الفتيات إليها بالجلوس فتجلس معهن..تسألها لبيبة عن حالها،فتجيبها بلغة الإشارة بأنها جيدة
تنظر الصماء إلى برق وتبتسم لها ثم تنهض وتجلس بجانبها ثم تشير للفتيات بلغة الإشارة بأن هذه الفتاة تشبه ابنتها التي فقدتها قبل أشهر ولكن الفتيات لم يفهمن،فتترجم لبيبة ماقالته الصماء وتقول:
تقول أم سعيد أن برق تشبه ابنتها التي فقدتها قبل أشهر
برق:بالصاح(الترجمة:حقاً)
لبيبة:نعم
تذهب الصماء،وتجلس بجانب صغيرها ثم تأخذ الحبل وتربط يد الصغير بيدها..
في هذه الأثناء تنهض عروبة تتمشى في البيت وتتأمل في أرجائه ثم تتأمل بأم سعيد وابنها في الوقت الذي يكون فيه الفتيات يتحدثن مع بعضهن فتقول رعد:
إن نعمة السمع نعمة عظيمة جدا على الإنسان
روز:لقد تعاطفت مع صممها كثيرا
برق:بقت فيا(الترجمة:أشفقت عليها)
لبيبة:وهل يُعدُ التعاطفُ مع الصم شُكراً لله على منحه لنا نعمة السمع والنطق؟
رعد:بالتأكيد..لاء..فشكرُ الله تعالى يتطلبُ منا صيانة هذه النعمة عن كل ماحرمه الله واستخدامها بكل مايرضيه جل وعلا..
رعد:ولنعمة اللسان سمة تعبدية جليلة تطمئن القلب وتزيل عنه الران.
لبيبة:فالأذكار من أسمى العبادات المرتبطة باللسان،يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:(لايزال لسانك رطباً من ذكر الله)،وهي دواء للقلب من كل ضيق(ألابذكر الله تطمئن القلوب).
روز:و من أعظم العبادات القولية أيضا الإستغفار،ويالها من عبادة سامية يتحقق منها غفران الذنوب والفرج بالدنيا والآخرة(فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا).
رعد:ومن العبادات اللفظية العظيمة قراءة القرآن وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لا أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ)
لبيبة: إن جميع النواهي والأوامر في الإسلام،ماهي إلا تربية للنفس المسلمة لتسموا بذاتها عن سفاسف الدنيا..
فما أعظم هذا الدين الذي خص معتنقيه بأزكى الأخلاق وأكملها ..
روز: الحمدلله الذي وهبنا هذه النعم ونسأله العون على شكرانه
لبيبة:أعجب من بعض الصم كثيرا فبالرغم من أنهم لاينطقون إلا أن ألسنتهم تتحرك بل إنهم يصرخون
رعد: أتعلمين لماذا
تجلس عروبة معهن وتقول:لماذا؟
فتبادرها روز:ماشاء الله أنهيتِ رحلتك الكشفية..!
عروبة:لقد تعجبت من أشياء في بيتها (تتحدث بسرعة)
برق:هالعار عروبة برقاق (الترجمة:يا للعار عروبة تراقب الناس)
فتقول لبيبة لـرعد: رعد متشوقة لمعرفة السبب من صراخ الصم دون نطقهم
رعد:إن النطق مرتبط بالسمع،فالإنسان إذا كان سليم السمع منذ ولادته فإنه يجمع في ذاكرته الكثير من المصطلحات اللغوية التي يسمعها من محيطه،فيسمع كلمة أمي ويدرك بعقله عم تدل عليه وكذلك باقي الكلمات،أما الذي يولد فاقدا للسمع فإنه لايستطيع التحدث لإنه لم يسمع أي كلمة من محيطه ليعبر بها عم يريد لهذا السبب نجد الصم يصرخون فقط لأن الصراخ لايدل على أي معنى.

روز:ولكن هناك من الناس من لاينطق الكلام جيدا وسمعه سليم
رعد: ربما يكون في لسانه علة ،من مرض أو غيره
لبيبة:وهناك قسم من الصم فقدوا سمعهم كبارا لذلك لايتقنون نطق جميع الكلمات،ولكنهم بارعون في قراءة الشفاه.
عروبة:في جولتي الكشفية في بيت أم سعيد لفت انتباهي شيء غريب(تتحدث بسرعة)
روز:وماهو
عروبة:رأيت حبلا يصل بين أم سعيد وابنها،فقد ربطت يدها بطرف الحبل ويد طفلها الصغير بالطرف الآخر
ربما تخاف أن نسرقه..! (تتحدث بسرعة)
رعد: ياعروبة ارحمي نفسك من لسانك(ثكلتك أمك يامعاذ وهل يكب الناس على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم)..!
لبيبة: هداك الله ياعروبة فالله تعالى يقول (إن بعض الظن إثم) إنها قامت بوصل الحبل بينها وبين طفلها ليس لاعتقادها بأننا سنسرقه،بل لأنها لن تسمعه إذا قام من الليل باكيا،وعن طريق هذا الحبل ستشعر به إذا تحرك حينما يشتد الرباط على معصمها.!
رَوز:إن من نعمة الله على أم سعيد أنها صماء حتى لاتسمع ظنون الناس وغيبتهم ولاتقوم هي بذلك إنني أغبطها حقاً..!
رعد: اسمعني..سوف أكتب عن حاجة أم سعيد لسماعة أُذن ،سنحاول توفيرها بأقرب وقت علها تساعدها بالاستماع ولو بنسبة عشرة بالمئة.
روز:وأضيفي أيضا حاجتها إلى ترميم سقف بيتها
لبيبة:قد لايعرف الإنسان قيمة مايملكه من حواس إلا إذا رأى معاناة من يفقدها.
يرن جوال لبيبة فتجيب:مرحبا جدتي .....تمت صيانة المولد..
جيد..نحن قادمون..مع السلامة
تغلق لبيبة جوالها وتقول:الحمدلله،تم إصلاح مولد بيت جدتي..هيا بنا إلى هناك
ينهضن الفتيات،فتنهض الصماء،ثم يُشرن لها بإشارة الوداع
تقولُ عُروبة للفتيات:
مسكينة أم سعيد لقد تعاطفت معها،ولكن هل تتوقعون أنها فقدت سمعها بعد ولادتها بسنين أم أنها ولدت صماء..! (تتحدث بسرعة)
فتنشد أم سعيد هذه الأنشودة (وبالطبع هي صماء لاتتحدث ولكن صوريا هي تنشد في داخلها)أما الفتيات فيخرجن :

صَمَاءٌ جِئْتُ لِدُنْيَا لَمْ أَسْمَعْ قَوْلاً أَوْ قِيلا
لَمْ أَسْمَعْ أُمّيْ ضَاحِكَةً وَتُنَادِيْ بِاسْمِيْ تَدْلِيلا
لَمْ أُصْغِ لِصَوتِكَ يا أَبَتِ فَأُنَفِذَ أَمْرَكَ تَبْجِيلا
لَمْ أَسْمَعْ صَوتَ مُؤَذِنِنَا بالكَوْنِ يُضَوّعُ تَهْلِيلا
لَمْ أَسْمَعْ سُوَرَاً قَدْ تُلِيَتْ والتَالي يُرتِلُ تَرْتِيلا
لم أُصْغِ لِصَوتِ حَمَائِمِنَا تَتَرَنَّمُ شَدَواً وَهَدِيلا
لَمْ أَسْمَعْ طِفْلِيْ يُحَدِّثُنِّيْ وَيَهُدُّ بِقَوْلِهِ تَفْصِيلا
يَتَحَدَّثُ يَطْلُبُ أَشْيَاءَ وَيَزِيْدُنِّيْ شَرْحَا تَحْلِيلا
فَجَهِلْتُ كَلامَهُ مُرْغَمَةً وَدُمُوْعِيْ تَذْرِفُ تَسْبِيلا
وَغَدَوتُ أُشِيرُ لأُفْهِمَهُ لِيُمَثِلَ قَوْلَهُ تَمْثِيلا
أَبُنَيَّ وَأُمُكَ فِي صَمَمٍ لا تَسْمَعُ صَوْتَاً وَعَوِيلا
وَاشْغَفِيْ لِصَوْتِكَ يَاوَلَدْيْ أُتْرَاهُ عَذْوبَاً وَجَمِيْلا
أَتُرَاكَ حَزِيْنَا من صَمْتِيْ فَيَزِيْدُكَ صَمْتِي تَمْلِيلا
كَمْ تُقْتُ لأَنْطُقَ يَاوَلَدْيْ فَحَدِيْثِيْ يُذْهِلُ تَذْهِيْلا

كَمْ تُقْتُ لأَتْلُوَا يَاوَلَدْيْ من سُوَرٍ نَزَلْتْ تَنْزِيلا
وَأُصيْحُ بِقَوْمِيْ قَائِلَةً كَمْ زِدْتُمْ قَلْبِيْ تَعْلِيلا
تَحْظَوْنَ بِنِعْمَةِ بَارِئِكُمْ فَتُحِيلُوا النِعْمَةَ تَضْلِيلا
بالأُذْنِ سَمِعْتُمْ غَانِيَةً وَكَلامَاَ يُبْطِلُ تَبْطِيْلا
وَحَدِيْثَ السُوءِ مَقَالَتَكُمْ بالغِيبَةِ قُلْتُمْ تَهْوِيلا
يَا أَهَلَ النِعْمَةِ صُونُوهَا بالعَمَلِ الطَيِّبِ تَفْعِيلا
لَوْ ذُقْتُمْ فَقْدَ مَسَامِعِكُم وبُكِـمْـتُم يَوْمَا وَقَلِيلا
لَحَفِظْتُمُ كُلَّ جَوَارِحِكُمْ من ذَنْبٍ يُورِثُ تَذْلِيلا
فَجَزَاءُ الجَاحِدِ ضَائِقَةً وَعَذَابَاً أُجِّل تَأْجِيلا
يَارَبِّي حَمَدْتُكَ شَاكِرَةً وَالشُكْرُلِفَضْلِكَ تَجْزِيلا

يغلق الستار

الفصل الثالث:

المكان:بيت أم شفيق

يفتح الستار

و رعد وعروبة جالسات في المجلس العربي وروز جالسة على كرسيها، فتقول:

روز:شاهدتُ بالأمس حلقة من مسلسل قديم أظن بأن اسمه عمتي قرطاسة..!

عروبة:أووووه..إنه مسلسلٌ قديييييييم جدا.. (تتحدث بسرعة)

رعد:بالفعل..إنه قديم..لكنه يعجبني..وتدهشني كثيرا شخصية مغلاق ..إنه وسيمٌ وبارع بالتمثيل.

..افتحن أجهزتكن المتنقلة سأرسل لكن صوراً لهذا النجم عبر البلوتوث مع مقطع حذفته الرقابة الإعلامية من مسلسل باب السيارة،وقد حصلت عليه من موقع النجم مغلاق على الشبكة.

روز:واااااااو ..شكرا..لكِ يا رعد..
نغمات رسائل
عروبة:مدهش..ياله من مقطع رائع(تتحدث بسرعة)
تدخل لبيبة وتقول:أشم رائحة وبااااء
تقف روزوتقول:ماذا وباء..!
تقف عروبة وتقول:متأكدة
لبيبة:نعم متأكدة...وهذا البيت للأسف معرض لكثير من الأوبئة..!
روز:يااااي لالالا..لاتقولي هذا..،لابد أن نتصل بهيئة الحماية الصحية..!
تخرج برق معها كأس ماء تشربه فتقول:
شنو كاين (الترجمة :ماذا حدث)
فتجيبهارعد:تقول لبيبة بأن هناك وباء..!
فتشرق برق بالماء..ثم تبدأ تسعل(تكح)وتقول متعجبة:
وباء ..!
فتقول لبيبة ببروووووود مصطنع:وهذا الوباء خطير جداً
روز:يااااي..
عروبة:لبيبة أنت متأكدة؟
لبيبة:نعم..!
فتقول رعد لـلبيبة:تجيبين بثقة وتقررين وجود الوباء بثقة أكبر ،ولكن أين الدليل..؟!
لبيبة:الدليل..موجود..!
روز:حسنا وهذا الوباء أين يوجد..
عروبة:في الهواء.(تشير بيدها إلى الجو)
لبيبة:لاء
برق،تشير إلى كوب الماء..وتقول:
في الشريبة..! (الترجمة الشريبة:الماء)
لبيبة:لاء..
تهز برق رأسها وكتفيها متعجبة ثم تدخل للداخل..
رعد تسأل لبيبة:إذن أين يوجد..؟
فترفع لبيبة جوال رعد وتقول:هنا..!
رعد:بهاتفي المتنقل
فتجيب لبيبة ببرود:نعم..!
رعد : اكتشافٌ رائع آنسة لبيبة..!
عروبة:اسمعيني يالبيبة إنكِ تتقمصين دور الكيميائية الحاذقة مما يجعلكِ تتخيلين أشياء كثيرة..!
لبيبة:سأدخل عند جدتي فالهواءُ في الداخل أكثر صحةً ونقاءً،ثم تدخل لبيبة للداخل!
عروبة تقول لرعد:
عيناكِ حمراوتان هل تشعرين بتوعكهما..؟ (تتحدث بسرعة)
رعد:لا
روز تنظر لعيني رعد:يااه..عينيك محمرتين
عروبة:لَحنتِ ياروز لقد لحنتِ والصواب:عيناكِ محمرتان لأن يااااه كلمة لامحل لها من الإعراب وبالتالي تكون عيناك مبتدأ والمبتدأ مرفوع(تتحدث بسرعة)
روز:أوووووووووه يآنسة فتحة ليس وقت تصويباتك الآن
تنهض رعد وتقول:أين المرآة..لأرى عيناي
تذهب عروبة مسرعة وتحضر المرآة وتقول لرعد:تفضلي

ثم تدخل عروبة وروز للداخل..وتجلس رعد وتبدأ تنظر لعينيها وتقول:
يا إلهي الحمرة تصبغ عيني بالفعل..!...عيناي تبدوان بغاية الحمرة..!
يتحدث صوت من الداخل:هيه،يا أنتِ
ترمي رعد المرآة وتنهض مفزوعة وتسمي بالله:
بسم الله الرحمن الرحيم
يعود الصوت مرة أخرى:خذي المرآة لماذا رميتها
تجيب رعد بخوف :هاه المرآة ح ح ح حسناً
تأخذ المرآة ثم تسأل:من المتحدث؟
الصوت:ارفعي المرآة وانظري في وجهك لتعرفي المتحدث
تهتز أكف رعد ثم تخفض يديها،فيعود الصوت مرة أخرى:
ارفعي المرآة ألا تسمعين
رعد:ح ح ح حسنا
ترفع المرآة،فيقول الصوت:هل تريدين معرفتي
رعد:نننعم
الصوت:جيد..وأنا مصر على هذا التعارف..تعالي معي إذن..
رعد:إلى أين؟
الصوت:تماسكي قليلا
يخفت الضوء ويدوي صوت إقلاع ثم يسلط الضوء على وسط المسرح حيث لايبدوا واضحا غير رعد وخمس فتيات
رعد:أين..أنا..ومن أنتم..
الصوت:أنتِ في مملكة البصر،ويسعدني أن أقدم لك علية القوم في هذه المملكة
تقول الحدقة:مرحبا بك في مملكتنا الجميلة أنا الحدقة ويدللوني بالبؤبؤ وأقوم بدور المركز الرئيس داخل العين
ثم تقول العدسة:أنا العدسة،وأقوم بدور المركز المتحكم بعضلات العين
ثم تقول الشبكية:أنا الشبكية،جهاز الاستخبارات في المملكة،وأشغل أهم المناصب في العين،إذ أقوم بنقل ما أشاهده مباشرةً إلى المخ ليترجمه على الفور..!
ثم تقول القزحية:وأنا القزحية،ربيع العيون وجمالها الأخاذ، إنني الجزء الملون في العين والذي يزيدها حُسنا وبريقا
ثم تقول القرنية:أنا القرنية..نافذة العين، وأقوم بدور الحارس لمملكة البصر
رعد:أهلا بكم جميعا،وأنا أقدر لكم هذا المجهود
القرنية:لا..لم تقدري مجهودنا أبدا، بل أهملتنا كثيرا لذلك،قررنا أن...
نرفع قضية إلى المحكمة نتهمك فيها بالإساءة إلينا... أيتها المهملة..!
رعد:أنا مهملة..لالا..مستحيل أنا محافظة كثيرا عليكم، ولكم رطبت جفنيّ بالمرطبات الطبية لتستعيد نضارتها ونظافتها بعد المساحيق،ولكم أسقيت عدستيّ بالقطرات المرطبة ،والمقاومة للجفاف بعد كل مرة أستخدم فيها العدسات اللاصقة..!
ولكم ملأت رموشي بالزيوت المطولة والمكثفة لتبدوا أجمل رموش طبيعية لأجمل عينين..!.....ولكم...
فتقاطعها الحدقة:كفى..نحن لا ننكر اهتمامك أبدا، بل يبهجنا هذا الاهتمام الفذ..
ولكن هذا الجمال الشكلي لم يمنع الأمراض والأوبئة من الدخول إلينا..!
(هذا المشهد الإنشادي إهداء لجوري ☺)
تدخل (القاضية)وتجلس على كرسي،فتقف رعد في جهة ،والخصوم(تركيبة العين في جهة أخرى)تلتفت القاضية يمينا وشمالا وهي تحدق برعد وتركيبة العين، ثم تقف وتقول:
خَصْمَانِ أَنْتُمْ،هَاهُنَا،فَمَنِ الدَعَيُّ، بِجَلْسَتِيْ

مَنْ مِنْكُمَا، رَفَعَ القَضيَّة في اِدِعَاءِ مُثْبَتِ
تركيبة العين:
نَحْنُ الدُعَاةُ تَوَالِيَاً، وَخُصُومُنَا تِلَكَ التْيْ
سَاءَتْ إلَيْنَا جُمْلَةً، فَتَحَتْ شُرُورَ السَوْءَةِ
القاضية:
أَنْتِ يَارَعْدُ التي،خَدَشَتْ نَقَاءَ المُقْلَةِ
يَكْفِيْكِ مَشْيَاً آثِمَا،في دَرْبِكِ المُتَشَتْتِ
الحدقة:
فَلَكَمْ رَأَيْتِ صُوْرَةً،أَرْخَتْ عَنَانَ النَظْرَةِ
وَلَكَمْ رَأَيْتِ خِسَّةً،قَدَّتْ نِيَاطَ المُهْجَةِ

القاضية وتركيبة العين:
أَنْتِ يَارَعْدُ التي،خَدَشَتْ نَقَاءَ المُقْلَةِ
يَكْفِيْكِ مَشْيَاً آثِمَا،في دَرْبِكِ المُتَشَتْتِ
الشبكية:
وَلَكَمْ رَأَيْتِ مَرَةً،رَجُلاً جَمِيلَ الطَلْعَةِ
فَحَفِظْتِ حُبًّا للفَتَى،مَفْتُونَةً بالخِلْقَةِ
القاضية وتركيبة العين:
آهٍ لِقَلْبِكِ حِينَمَا،أَغْوَاهُ حُسْنُ الفِتْيَةِ
آهٍ لِقَلْبِكِ حِينَمَا،أَغْوَاهُ حُسْنُ الفِتْيَةِ
القاضية:
أَوَمَا قَرَأْتِ آيَةً،بالغَضِّ تَأْمُرُ فَاثْبُتِيْ!
قُتِلَ العَفَافُ بِغِيْلَةٍ،وَعَلَى أَثِيرِ الشَاشَةِ
القاضية وتركيبة العين:
أَنْتِ يَارَعْدُ التي ،خَدَشَتْ حَيَاءَ الفِطْرَةِ
يَكْفِيكِ خَدْشَاً جَارِحَاً،وَمُدَمِراً للعِفَةِ
يَكْفِيْكِ مَشْيَاً آثِمَا،في دَرْبِكِ المُتَشَتْتِ
تجلس القاضية وتقول:
لقد تم توثيق ادعاء الخصوم،ودعواهم تتلخص في ارتكاب الجانية للمحرمات التالية:
أولا:إطلاق بصرها في النظر إلى الصور الفاضحة والخادشة للدين والحياء
ثانياً: استغلالها المشين لكلتا العينين بإبرازهما من فتحتي النقاب،كاشفةً عن عينين كحيلتين فتنت بهما قلوب الرجال وقد نهاها الله تعالى أن تبديهما إلالمحارمها(وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا).
ثالثا:عدم استغلال بصرها بما يفيدها في الدنيا والآخرة
هذه الدعوى،وعلى المتهمة رعد أن تدلي بدلوها..!
تتقدم رعد وتقول:سيدتي القاضية.. أقر بما أُتهمتُ به ولكنني كنتُ غافلة،أما الآن فأنا نادمة جدا..!
القاضية:وفي أي بنك يصرف الندم أيتها المهملة..!
تخفض القاضية رأسها قليلا ثم تنهض وتقول:
بعد أن تم تدوال القضية بيني وبين ذاتي ونفسي،فإننا قررنا مايلي:
محاولة إفقاد رعد لبصرها ،رمياً بالحجر
وذلك لعدم محافظتها على هذه النعمة الجليلة..!
تضرب القاضية على الطاولة وتقول:رُفعت الجلسة..!

تهتف تركيبة العين (العدسة،الحدقة،القزحية،الشبكية،القرنية)وبصوت واحد:
يحيى العدل يحيى العدل..!
ثم تدخل تركيبة العين(العدسة،الحدقة،القزحية،الشبكية،القرنية) للداخل..
وتقول رعد للقاضية (بأسى):
لالالا..هذا ظلم..!.....أرجوك..اسمعيني..أنا سأتوب
القاضية صامتة..
رعد:أرجوك أيتها القاضية امنحيني فرصة أخيرة ولن أهمل بصري أبدا
القاضية:لقد تم البت في الحكم ولايمكننا أن نغير في ماحكمنا به
رعد:وهل ستضربون عيني بالحجر لأفقد بصري؟
القاضية:نعم..
رعد:وأعيش كفيفة
القاضية بسخرية:لاء صماء
ألاتفهمين إذا فقدتِ بصرك بالتأكيد ستصبحين كفيفة
رعد:لا..أرجوك أنا لاأريد أن يكف بصري
القاضية:ربما إذا كف بصرك استبصر قلبك،فإذا كانت آيات الله تأمرك بغض البصر(قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) ولم تمتثلي لأمر الله تعالى،فماحاجتكِ للبصر الذي صيرتيه نقمة بعد أن كان نعمة..
رعد:أعترفُ بذلك ولكني سأتوبُ وأغض بصري
القاضية:لقد تبتِ كثيرا ثم عدت على ماكنت عليه،والحكمُ قد صدر بعد مدة إمهال طويلة
رعد:ولكن إذا كف بصري سأكون جامدةً ساكنة على هامش الحياة
القاضية:ليس صحيحا ماتقولينه،فهناك الكثير من المكفوفين تحركوا على سطور الحياة وصاروا عنوانا للكفاح وموئلا للعلم
رعد:لكنني إذا فقدت بصري فلن أكون مثلهم،لأنني لم أبرع في حياتي وأنا مبصرة فكيف إذا فقدت بصري
القاضية:هذا صحيح لأنكِ مبصرة العينين كفيفة القلب،وهناك من هم خلافكِ تماما وسأضربُ لكِ مثالين:
الأول من عصر النبوة و الآخر من زماننا المعاصر ومابين هذين الزمنين الكثير من النماذج، لكنني سأكتفي بذكر هذين المثالين مُبتدأةً بالصحابي الجليل عبدالله ابن أم مكتوم الذي كافح،وناضل كل التحديات ليحقق أمنيته في رفع الآذان من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان له ذلك،وغدا من مؤذني رسولنا العظيم.
كان عالي الهمة موفور الحماس شغوفاً بالعلم،لم يُثنه فقد بصره عن مجالس الذكر،ولم يتوانى عن السؤال والبحث عم يُشكل عليه حتى تخلد ذكره في القرآن الكريم وفي سيرة سيد الخلق أجمعين.
ذلك الصحابي الجليل حاز على ثقة الرسول صلى الله عليه وسلم حينما أوكله أمر المدينة بضع عشرة مرة ،كان ذلك عند غيابه عليه الصلاة والسلام في غزواته،وماكانت تلك الثقة النبوية إلا لجدارة هذا الصحابي الجليل الذي لم يجعل من كف بصره عائقا لعطائه وخدمته لأمته.
أما الشخصية الأخرى فهو الإمام عبدالعزيز ابن باز رحمه الله،ذلك الهُمام الجهبذ،الذي ثابر وجاهد في طلب العلم حتى دانت له العلوم وأصعب المسائل،وصار منارة للعلم يستبصر منها طالبي العلم من كل مكان،لقد نبغ الشيخ في العلوم وأصبح علامة عصره وفُوضت إليه رئاسة الفُتيا في المملكة العربية السعودية لاستحقاقه تلك المكانة العلمية،ولم يكن للشيخ أن يبلغ ذلك المقام إلا لصبره وثباته على طلب العلم في شبابه،رغم صعوبة التعلم للمكفوفين آن ذاك.
وحسبُ المكفوفين من بُشريات هذا الدين العظيم،ماجاء في الحديث القدسي:أن الله تعالى يقول: إذا ابتليت عبدي بفقد حبيبتيه عوضتهما الجنة ،وحبيبتاه تعني عيناه.

رعد:إنها سيرُ لُعلاة الهمم،وهمتي وأنا مُبصرة لاتُناصف همتهم ولا تقارب ربعها، وإن كف بصري فسأبقى عديمة الهمة بلاشك..
القاضية:هذا شأنُ البطالين أمثالك،أعذارٌ تلو الأعذار،ولكن تذكري هذه الحقيقة المؤلمة أن الجنة حُفت بالمكاره.!
تدخل القاضية وتبقى رعد بالمسرح،تبدأ تمشي كمن فقدت بصرها وتقول:
يااااااه ماهذه العتمة..!..أين الطريق ياربي..!...هل سأبقى كفيفة..لالا..
أيتها القاضية أرجووكِ أعيدي النظر في القضية وأمهيلني فرصة أصحح فيها أخطائي
.....أرجوووووووك أعيدي إلي بصري
تخفت الاضاءة فتعود برق إلى المجلس العربي وتجلس والمرآة بجانبها، وقد أسندت رأسها على الجدار نائمة،ثم تفتح الإضاءة،فتدخل روز وتوقظها:
رعد..هل أنت نائمة..؟
تستفيظ رعد مفزوعة وتفرك عينيها وتقول:الحمدلله لم أفقد بصري
تنظر إليها روز بتعجب..!
فتنهض رعد، وتقول:الحمدلله لم أفقد بصري
روز:بالتأكيد لم تفقدي بصرك ولكنك فقدتِ عقلك
ثم تقول روز لرعد:أرجوك أرسلي لي آخر رسالة،فقد مسحتها بالخطأ ..والصورة أعجبتني كثيرا.. أرجوك أعيدي ارسالها
رعد:لا..لا..لن أرسلها.....وسأمسح جميع الصور الفاضحة في جهازي..وأنت كذلك امسحي ما أرسلته لك من رسائل غير لائقة..
روز:ولماذا..؟
رعد:لأنني لاأريد أن أحمل خطيئة نشرها
روز:ولكنها صورٌ متداولة
رعد:إنها مصيبة قومنا ياروز..
إطلاقُ عنان البصر في كل شيء دون تمييز لما يضره أو ينفعه..
وكأن قومنا تناسوا قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها مخافة الله أبدله الله عنها إيمانا يجد حلاوته في قلبه).
روز:مابين طرفة عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال..!
ومنذُ متى يا رعد وأنتِ مهتمةٌ بغض البصر؟
رعد:وهل يضايقك اهتمامي بغض البصر
روز:لاء..ولكني متعجبة كيف تحولتِ بهذه السرعة من طائشة متهاونة إلى عابدة ناسكة..!
رعد:لقد رأيتُ عواقب طيشي وتهاوني بعينيّ..لذلك..عدتُ إلى ربي تائبة خائفة

روز:عواقب....مثلُ ماذا..؟
رعد: إن إطلاق البصر يورث الكثير من العواقب فهو يوجب استحكام الغفلة عن الله والدار الآخرة، ويوقع في سكرة العشق ويقرب العبد للفواحش، كما يورث القلب ضيقا،وظلمة تظهر في الوجه والجوارح.
روز:بوركتِ يا رعد..أسأل الله أن يعيننا على غض البصر
رعد:والمعضلة الكبرى، أن بعضنا قد عطل الجانب الإيجابي من عينيه ولم يستغله بعبادة الله..
روز:عبادة الله..كيف ذلك
رعد:تعالي معي
تتجه رعد بمعية روز إلى النخلة وتقفان قبالتها:
رعد:انظري إلى هذه النخلة وتأملي عودها السامق في ارتفاعه،والسعف قد تفرع منه بشكل باهر، وعناقيد التمراللذيذة تدلت من عذوقه في شموخ يسحر الناظر.

هذه النخلة العظيمة التي شقت سطح الثرى،إنما هي ثابتةٌ رغم اتصالها بعروق دقيقة تجذرت في أعماق التربة،فسبحان الله الذي جعل ثبات هذه النخلة الضخمة مرهون بجذور رقيقة لو قطعت تلك الجذور الدقيقة لسقطت هذه النخلة ولفظت روحها.
رَوز: ولنا أن نفكر كيف حملت تلك الجذور الدقيقة ضخامة هذه النخلة المتشعبة..لكنها قدرةُ الله تبارك وتعالى..
رعد:أحسنتِ يا رَوز..
إنكِ بهذا التأمل تتعبدين الله بلا شك..
فأسألكِ بالله،ألا تشعرين بالمتعة وأنت تتأملين خلقِ الله تعالى.
روز:بلى،فأنا أحب التأمل كثيرا واستمتع به،خاصة عندما أتأملُ السماء وهي تحتضن الشمس في مطلع صبح جديد..إنه شعور لذيذ جدا
رعد:وهذا الشعور هو التأمل الذي أمر به القرآن الكريم،يقول البارئ سبحانه (أفلا ينظرون إلى الإبل كَيْفَ خلقت. وإلى السماء كيف رفعت، وإلى الجبال كيف نصبت، وإلى الأرض كيف سطحت)
روز:إنه شعورٌ روحاني رائع ،يزيدُ العبد إيمانا بالله ويقينا بقدرته.
**
يغلق الستار
أنشودة عن البصر
**

الفصل الرابع:

المكان:بيت أم شفيق
(الزي هنا :زيّ شعبي للجميع (رعد،برق،روز،عروبة،لبيبة)
(المشهد الأول من هذا الفصل إهداء لمحبات التراث الشعبي والمشاهد الفلكلورية)
****
يفتح الستار
:(وعلى طرف المسرح بعض سعف متناثر على الأرض:ورعد وسط المسرح ممسكة بدلو ماء تسقى النخلة وهي تنشد:
مكتي يامكتي أأ أأآه
مكتي يامكتي أأ أأآه ....آآآآآآآآآآآآآآآآآآآآه
تدخل عروبة،وتجمع السعف بيديها ثم تتجه إلى رعد وتحدق بها باندهاش وتظل محدقة بها حتى تنتهي من ترنيم الآهات ثم تقول لها:
يااااااااه..هزيمكِ رائع يارعد.. (تتحدث بسرعة)
تنظر رعد لعروبة بتعجب وتقول:ماذا قلتِ هزيمك..؟
عروبة:نعم هزيمك..أليس صوت الرعد يسمى هزيماً(تتحدث بسرعة)
رعد:بلى..ولكني بشر..ولست حالة بيولوجية..!
عروبة:حسناً..كما تشائين
رعد:لن أستاء منكِ يا عُروبة أتعلمين لماذا؟
عروبة:لماذا؟
رعد:لأنكِ قُمتِ بعمل رائع،أدهشني كثيرا ياصديقتي..

عروبة بتعجب:أنا..وماذا قدمت؟(تتحدث بسرعة)
رعد:لقد قمتِ بازاحة السعف عن الطريق..وإماطة الأذى عن الطريق صدقة
تضع عروبة السعف بحوض النخلة،وتدخل روز تقترب لعروبة ورعد:
أنا وصلت..بعد عناء.....فالطريق من بيتنا إلى القرية طويل جدا..
رعد:الحمدلله على السلامة
روز:كيف أنتن..؟
رعد:بصحة جيدة
عروبة:على مايرام
روز:هل وصلتن اليوم مبكرا
رعد:نعم..أنا وأختي برق وصلنا الساعة التاسعة صباحا
عروبة:وأنا وصلت قبل قليل
روز:ماهو جدولكن لهذا اليوم..!
رعد:اليوم سنزور بيت أم ربيع
روز:وهل أعددتن خطة لهذه الزيارة
رعد:بالتأكيد وستكون مثيرة
عروبة:أتمنى ذلك..فقد مللت كثيرا بالأمس وكدتُ أن لاأحضر اليوم(تتحدث بسرعة)
رعد:لقد نظمتُ قصيدة..وأفكر بأن أشترك ببرنامج شاعر البليون
روز:ماشاء الله أسمعينا قصيدتك أيتها الشاعرة
عروبة:رائع..رائع..صديقتي تقرضُ الشعر(تتحدث بسرعة)
تنظر رعد لـعروبة بغضب وتقول:
ماذا..أقرضُ الشعر..لماذا كل هذا الاستخفاف بمواهبي ياعروبة
تضحك روز وتقول:ههه..تقرضه ربما يكون نوعا من القريض المالح إذن
عروبة:ياللهول..أبلغ بكن الجهلُ باللغة العربية أن لاتعرفن معنى قرض الشعر ..إنه نظم الشعر (تتحدث بسرعة)
رعد:حسنا..بما أنكِ علمتنا مفردة جديدة فإنني سأقرض لك ملحمة باسمك
روز:ملحمة..!....لاتنسي أن يكون الذبح على الشريعة الإسلامية..!
عروبة:أووووه..كفى..ياروز..
روز:حسنا..سأكف..شريطة أن تسمعنا رعد قصيدتها
رعد:وأنا أشترط عليكن أن تصوتن لي إذا اشتركت بالبرنامج
روز:حسنا
عروبة:لكِ ذلك
روز:ولكن قبل أن تُسمعيننا قصيدتك،سأنبهكِ على أمرٍ ما..
رعد:وماهو؟
روز:تذكري ياعزيزتي ،أن كل حرف تقومين بكتابته ستحاسبين عليه بلا شك
فلتكتبي شيئاً يُبيض صحيفتك يوم تلقين الله جل وعلا،ولتحذري من كتابة مايسودها
ومامن كاتب إلا سيفنى ويُبقي الدهر ماكتبت يداهُ
فلاتكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراهُ
رعد:جزاكِ الله خيرا يا روز
عُروبة:الكلمة مسؤلية يارعد فلتنتبهي لذلك..لأنك تقدمين من كفيك أشياءً إما تسوءك أو تنفعك(تتحدث بسرعة)
رعد:أدركُ ذلك ياصديقتاي..فالكلمة ليست مجرد حروف تتكئُ على السطور،بل هي أمانة في عنق كل كاتب وشاعر لأن الكفوف التي تخط الحروف إما تنتفع بما خطته أو يسوءها ماكتبته.
روز:وبعد أن أدركتِ أيتها الشاعرة مسؤلية الكلمة يحق لكِ أن تُسمعيننا مانظمته..

رعد:هذه القصيدة التي قرضتها،فرعونية الألفاظ،وجدانية المعنى،شعبية الأداء..استمعن إليها ثم تنشد:

مكتي يامكتي لاربوع ولاخميس*****مكتي يامكتي لاربوع ولاخميس

ثم تخرج فرقة شعبية من الفتيات لإنشادها وتقف رعد وروز وعروبة معهن بصف العرضة،(كما تخرج لبيبة وبرق وأم شفيق ليقفن بمعيتهن إن رأت المدربة ضرورة لذلك):

مكتي يامكتي لاربوع ولاخميس
ثقفيني مكتي من ورا ذيك الدروس
في مسا مالي ملى من طاهرات النفوس
تنوخذ من حسنها طقطقة قلب هجوس
مكتي يامكتي لاربوع ولاخميس
ثقفيني مكتي من ورا ذيك الدروس
زينها لاصيفت وازدان فيها الجلوس
في ذراها التجي فصل الصيف ولا أحوس
مكتي يامكتي لاربوع ولاخميس
ثقفيني مكتي من ورا ذيك الدروس

(القصيدة معارضة لقصيدة ناصر الفراعنة وعلى هذا الرابط توجد القصيدة(الأصل) منشدة بلحن سلس: -- http://www.youtube.com/watch?v=fSZ_zSQ38&feature=related)

يغلق الستار،وبعد تهيئة الديكور يفتح ثانية:

المكان: بيت أم ربيع

وصف المكان:

أولا:يراعي تغيير الأثاث عن بيت أم شفيق ليبدوا بيتاً آخر

ثانيا:محتويات البيت:في هذا البيت سريرين للمواليد،وبعض حقائب مدرسية للأطفال(خمس أو ست حقائب)ملقاة على الأرض،وسراج مكسور معلق على أحد الجدران.

***

يفتح الستار:ورعد ،وروز،وبرق،وعروبة،في بيت أم ربيع،تقول رعد لأم ربيع:

رعد:نأسف لإزعاجك..ياعزيزتي..لكننا زائرات لهذه القرية وقد انقطع بنا الطريق فهل نستطيع الجلوس عندك لنرتاح قليلا

أم ربيع:نعم..نعم..حياكن الله

عروبة:جزاكِ الله خيرا وبارك فيكِ(تتحدث بسرعة)

تشير لهن بالجلوس على بساط صغير قائلة:تفضلن..

روز:زادك الله من فضله

ثم تدخل أم ربيع للداخل ،فتنهض الفتيات فور دخولها ويبدأن بمشاهدة البيت والتدقيق فيه، كل واحدة منهن في جهة تقف برق على سرير وتقول:

واو..دراري..بس مابالحال الحال (الترجمة:أطفال لكن لايشبهون بعض)

تسمع روز خطوات أم ربيع فتقول للفتيات:لقد جاءت أم ربيع

فيهرعن بسرعة ويجلسن على البساط،تدخل أم ربيع وتجلس معهن وتقول:

أهلا بكن..هل من خدمة أساعدكن بها

رعد:لالا..شكرا لكِ..نحن فقط سنستريح لديك قليلا ثم نكمل مسيرنا إلى بيت قريبة لنا في هذه المنطقة

أم ربيع:حياكن الله

عروبة:إنكِ امراةٌ طيبة وقد دخلتِ إلى قلوبنا بسرعة(تتحدث بسرعة)

روز:نعم،لقد أحببناك كثيرا

أم ربيع:جزاكن الله خيرا ...هذا من لطفكن
برق:دابا الدراري وليداتك(الترجمة:هل هؤلاء الصغار أولادك)
تحدق أم ربيع بها وتقول:بصراحة..لم أفهم ماتقوله..
فتقول رعد :إنها تسألك:هل الصغار أولادك
تضحك أم ربيع وتقول:لا..ليس الأمر كما توقعتم.....لست أمهم..!
رعد:لست أمهم؟
أم ربيع:أنا في الحقيقة،لم أنجب اطفالا،وهذه القرية كما ترون جبلية ومعرضة للرياح والصواعق،والبيوت هنا متهالكة وتتهدم فور تعرضها للأمطار الغزيرة أو الرياح الشديدة، وبعد أن تنتهي هذه الكوارث نتفقد تلك البيوت المتحطمة فنجد بين أنقاضها إما طفلا وليدا،أو صبية يافعة فقدوا ذويهم وأصبحوا أيتاما.
عروبة:لاحول ولاقوة إلابالله العظيم(تتحدث بسرعة)
برق: سبحان الله المكاتيب (الترجمة:سبحان الله هذا القدر المكتوب)
روز:ومامصير هؤلاء الأيتام
أم ربيع:انظري إليهم ..
ثم تنهض أم ربيع وينهض الفتيات معها،فتريهن الأسرة وتقول:
هذا الولد أظنه لم يكمل الأربعين يوما عندما حويته ،والآن بلغ من عمره أربعة أشهر،وبجانبه ولدٌ عمره سبعة أشهر
ثم تنتقل للسرير الآخر وتقول:وهذه البنية عمرها ستة أشهر
وفي الداخل عدد من الصغار،ثم تشير إلى حقائبهم وتقول:
لقد كانوا يجهزون حقائبهم استعدادا للمدرسة..!
رعد:وكيف تقومين على رعايتهم جميعا
أم ربيع:لا..لست وحدي بل معي نساء القرية يساعدنني في رعايتهم..
والأهالي جميعا، يعينونني على تدبير معيشتهم ماستطاعوا..
لكنني فضلت بقاء الأيتام معي لأنني وحيدة في هذا البيت،أما المنازل الأخرى فهي صغيرة ومكتظة بالسكان.
برق:قدش سخية (الترجمة:كم أنت حنونة)
رعد:إنني أغبطك يا أم ربيع ،أسأل الله أن تكوني ممن قال الرسول صلى الله عليه وسلم عنهم:(أنا وكافل اليتيم في الجنة)
روز:أليس في قريتكم دارٌ للأيتام..؟
عروبة:لقد لَحنتِ..والصواب داراً للأيتام(تتحدث بسرعة)
روز:معذرة..آنسة فتحة داراً للأيتام
أم ربيع:لا للأسف..فالقرى البعيدة والنائية منسية دائما، رغم أنها تمر بكوارث لايعلم بها إلا الله.
عروبة:لو رغبتُ في مساعدتك على إعالة بعض الأيتام هل تقبلين مساعدتي,,؟ (تتحدث بسرعة)
أم ربيع:نعم..بكل سرور
رعد:تساعدينها بتصويب لغتهم..
عروبة:لاء..أساعدها بأي شيء تريده(تتحدث بسرعة)
رعد:إذن كلنا سنساعدك
أم ربيع :شكرا لكن..أنا ممتنة لكن كثيرا
أووه آسفة لم أقم بواجب الضيافة
روز:شكرا لك،لانريد شيء
أم ربيع:بلى..سأحضر لكن بعض التمر

تدخل أم ربيع للداخل،فتقول رعد:
أنا سأخصص أول راتب لي من وظيفتي بالمدرسة لهؤلاء الرضع(تشير إلى المواليد في الأسرة)
روز:وأنا سأخصص مكافأة الكلية لمدة ستة شهور لمصروف الأيتام اليومي للمدرسة
عروبة:وأنا..سأخصص مكافأة الكلية لمدة ثلاث شهور لمؤنة البيت(تتحدث بسرعة)
برق: قاسحة عليا بزاف أنا أقرا الثانوية وشنو كدير (الترجمة:صعبة علي جدا.. فأنا أدرس بالثانوية،ماذا أفعل)؟
روز:ليس بالضرورة أن تكون مساعدتك مادية....لتكن مساعدة معنوية..!
برق: بحال علاش..؟ (الترجمة:مثل ماذا؟)
روز:شاركي بإحياء حفلات نجاحهم ،أومشاركتهم في الأعياد،وبذلك تكونين قد أدخلتِ البهجة والسرور إلى قلوبهم..!
تدخل أم ربيع ومعها إناء تمر:تقول للفتيات :تفضلن
فتأخذ كل واحدة منهن تمرة،ثم يعبرن عن جودة هذا التمربعد أن يتذوقنه مباشرة وعلى التوالي:
عروبة:واااو لذيذة طاب غرسك
روز:اممم إنها حقا لذيذة سلمت يمناك
برق: مزيان بزاف(الترجمة:حلو جدا)
يطرق الباب،تفتح أم ربيع فإذا بها لبيبة حاملة أكياسا من المؤن فتقول لها أم ربيع:
أهلا لبيبة..
لبيبة:أهلا بك..يا أم ربيع كيف حالك
أم ربيع الحمدلله،كيف حال جدتك
لبيبة:بصحة جيدة
أم ربيع:عندي ضيوف
لبيبة:حقا
ثم تقول لبيبة للفتيات:مرحبا ..أنتن هنا؟
أم ربيع تسأل لبيبة باندهاش:أتعرفن بعضكن
لبيبة:نعم..إنهن صديقاتي وخرجن من بيت جدتي للتمشية وربما ضللن الطريق
عروبة:نحن ضللنا الطريق..ألاتعرفين أننا هنا والخط... (تتحدث بسرعة)
برق:عروبة مانتيق بيك (الترجمة:عروبة لاتثق بك)
تضع لبيبة الأكياس على الأرض فتقول أم ربيع لـلبيبة: حسناً،سأدخل لأحضر هن لك
تدخل أم ربيع، فتقول روز لعروبة:كدتِ أن تفضحيننا أيتها الغبية
عروبة:آسفة نسيت أن كل هذا مجرد خطة(تتحدث بسرعة)
لبيبة:لابد أن ندون كل احتياجات هذا البيت فور عودتنا إلى منازلنا
رعد:نعم..وقد عرضنا على أم ربيع خدمتنا للأيتام
تخرج أم ربيع ومعها بنتين صغيرتين فتبادرهما لبيبة..:
مرحبا..مجد..مرحبا وَجد.....اشتقت لكما كثيرا
تسلم عليهما ثم تقول:هذه مَجد وهذه وَجد إنهن أختاي
عروبة:رأيتهما من قبل في بيت جدتك يالبيبة،مالذي أتى بهما إلى هنا (تتحدث بسرعة)
فتقول مجد لعروبة:نعم،فتحتُ لكِ باب الجدة أم شفيق
روز:اها..نعم تذكرت ذلك
تمسح لبيبة على رأسي مجد و وجد وتقول:
مذ فقدتا ذويهما وأم ربيع تقوم بشأنهما وقد كفلهما والدي وأصبحتا أختاي في الله
برق:ياسعداتك(الترجمة:يالحسن حظك)

رعد:وهل تقبلن بأن أكون أختكما
وجد:يسرنا ذلك ولكن..
رعد:ولكن ماذا..
وَجد: الرعد في قريتنا تتبعه صواعق على الدوام، فأخشى أن تتبعك صاعقة وتحطم بيت أم ربيع كما حطمت بيتنا..
مجد:وإذا تحطم بيت أم ربيع من أين لنا بيت نسكنه..؟
تبتسم رعد وتقول:حرسكن الله من الصواعق والرعود ياصغيراتي
تقول لبيبة لمجد وَ وَجد:صغيرتاي لقد اشتريت أنا وصديقاتي لكن بعض الهدايا..
ثم تشير إلى الأكياس وتقول: انظرا إليها إنها داخل هذه الأكياس
فتقول مجد بفرح:شكرا لكن
ثم تقول وجد:شكرا شكرا أنا سعيدة جدا
ثم يفتحن الأكياس فتقول مجد:واو..ملابس جميلة
ثم تقول وجد :اممم..وحلوى كذلك..
تأخذ الصغيرتان الهدايا وتدخلان للداخل
أم ربيع: شكرا لكن.. لقد أدخلتن السعادة على هاتين اليتمتين
روز: لاشكر على واجب إننا نطمح من عملنا هذا ثواباً أورده النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث(من وضع يده على رأس يتيم رحمة ، كتب الله له بكل شعرة مدت على يده حسنة)
رعد: إنني سعيدة بتشجيع صديقاتي لي على هذه المبادرة الإنسانية
لبيبة:وقد اتفقنا يا أم ربيع على مساعدة هذه الدار
عروبة:سنجود بمانستطيعه لهؤلاء الأيتام،والفقراء(تتحدث بسرعة)
أم ربيع: إنني أغبطكن على هذا الحس الإنساني ،فبينما أنتن في هذه اللحظة في دار تعول الأيتام فإن غيركن من الفتيات في أماكن اللهو والعصيان، فشتان بين من تحفظ خطواتها فلا توغل قدميها بمكان لايرضي الله وبين من تجر خطاها إلى ما يغضب الله.
وشتان بين من تحمل في يديها إحسانا للفقراء والمساكين والأيتام،وبين من تحمل في كفيها أموالا اغتصبتها من الأيتام أوالضعفاء،أوحصلت عليها عن طريق رشوة أو ربا..
وشتان بين من جعلت من كفيها لوحة جميلة تزين أكمام عبائتها فتفتن بها الرجال،ومن جعلت من كفيها مورد حنان وعطف تمسح بهما على رؤس الأيتام.
لبيبة:الحمدلله الذي دلنا على طريق الخير
أم ربيع:أتمنى أن تحافظن على هذه الكفوف الندية والأقدام الفتية التي لم تخلق عبثا،فستكون شاهدة لنا أو علينا يوم نلقى الله جل جلاله.
روز:ويصدق حديثك ياعزيزتي قول الله تعالى:(اليوم نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)
رعد:و بقية جوارحنا أيضا،ستكون شاهدة إما لنا وإما علينا..
لبيبة:ويؤيد حديثك يا رعد قول الله تعالى(حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .
***
يغلق الستار
أنشودة عن الإحسان والبر

الفصل الخامس:

المكان:بيت أم شفيق

يفتح الستار ولبيبة جالسة بالمجلس العربي،وتتكتب على جهازها الحاسب،ورَوز تلقنها:

كما يطيبُ لنا دعوتكن إلى حفل افتتاح

تقاطعها لبيبة:

أيهما..أبلغ إلى حفل أم لحفل

روز:بصراحة لاأعلم..إذا جاءت عُروبة نسألها

تدخل أم شفيق،فتبادرها لبيبة:

أهلا جدتي

روز:أهلا بك أم شفيق

تجلس أم شفيق وتقول:

أهلابكن.....أين عروبة ورعد وبرق؟

ألم يصلن بعد؟

روز:ربما في الطريق

تقول لبيبة لجدتها:

جدتي..سنقوم بدعوة أمهاتنا إلى حفل مدرسة رعد،وقررنا أن يكون الإجتماع صباحا في بيتك..

أم شفيق:يسرني ذلك..فأنا متشوقة لمعرفة أمهات صديقاتك يا لبيبة

روز:هذا من لطفك يا أم شفيق

تنهض أم شفيق وتقول:أستأذنكن

ثم تدخل أم شفيق للداخل،فتقف روز وتقول للبيبة:

لبيبة..إنني أشعر بضيق في التنفس

تنهض لبيبة وتسألها: وهل ينتابك هذا الشعور كثيرا

روز:ليس كثيرا،ولكنه ينتابني بين فترة وأخرى

لبيبة: وأنا كذلك ينتابني هذا الشعور،ولكنني أعالجه على الفور

روز:وماهو علاجك

لبيبة:في الحقيقة يا روز... أن هذا الضيق الذي ينتابنا،هو الضنك الذي قال عنه الله تعالى(ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشةً ضنكا)

إن قلوبنا لاتحتملُ ما نقترفه من معاصي،لذلك نجدها تنقبضُ فنشعر بالضيق.

روز:وهل يتأثر القلب عندما نقترف المعاصي

الإشارة..هنا لدعوة الأمهات،فيه تغميض لمطلع الفصل السادس.

حيث تتوهم المشاهدة،أن العجائز المسنات

هن أمهات الفتيات ومع تلاحق الأحداث تكتشف بأنهن الفتيات بعد كبرهن ومرور خمسين عاماً على عملهن في إغاثة القرية.

لبيبة:بالتأكيد،لأن كل الجوارح موصولة بالقلب،لذلك يقول الله تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون)وهذا في حال اقتراف المعاصي،أما في حال التقرب لله فإن القلب ينشرح يقول الله تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ الا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)
روز:كنت جاهلة نوعا ما بهذه المعلومة
لبيبة:والجوارح أيضا تتأثر بالقلب فإذا صلح القلب صلحت،وإذا فسد القلب فسدت يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:(ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب)
روز:وكيف يفسد القلب..ويصلح؟
لبيبة:إن للإنسان عبادات ومعاصي قلبية، فإذا أكثر من العبادات القلبية صلح قلبه،وإن أكثر من المعاصي القلبية فسد قلبه..
روز:وماهي تلك العبادات والمعاصي القلبية؟
لبيبة:العباداتُ القلبية كثيرة كإحسان الظن بالله والرضى بقضاءه وقدره،والخشية ،والإخبات،والتفكر،والزهد،والقناعة،وإحسان الظن بالناس وصفاء السريرة والحب في الله،والخشوع من آياته جل وعلى وقد شبه الله تعالى الذين لايتأثرون بآياته بالحجارة فقال سبحانه (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)
وأما المعاصي القلبية فهي سوء الظن بالله وعدم الخوف والحياء منه،والحسد واتباع الهوى والعُجب بالنفس والرياء،وكل هذه الذنوب والآفات القلبية هي التي تدفع إلى معاصي الجوارح.
روز:المصيبة أنني أُدركُ بأن العلاج بترك المعاصي..لكنني حاولت أن أعصم نفسي عنها و لم أفلح..!
لبيبة:رائع،هذه هي المجاهدة التي قال عنها الله في كتابه(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبلنا)ولتعلمي أننا جميعا،نذنب ونعصي،ولا أحد فينا معصوم يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :(إن الله عز وجل كتب على ابن آدم حظه من الزنى أدرك ذلك لا محالة ، فالعين تزني وزناها النظر ، واللسان يزني وزناه النطق ، والرجل تزني وزناها الخطى ، واليد تزني وزناها البطش).
روز:إذا كنا سنعصي ولابد،فما هو العلاج؟
لبيبة:التوبة..
روز:إنني أتوب ثم أعود ثانية إلى المعاصي
لبيبة:تلك سنة الله في البشر،(لولا أنكم تذنبون خلق الله خلقًا يذنبون فيَغفر لهم)
روز:صدقتِ..وقد آن لي أن أعود إلى ربي..

زِدْ قَلْبِيْ خُشُوْعَاً يَارَبِّي فَلأَنْتَ الأَعْلَمُ وَالأَدْرَى
خَشِّعْنَي إلَهِيْ مِنْ آيٍ قَدْ شَقَّتْ صُلْبَا وَالحَجَرَا
وَارْزُقْنِيْ التَوَبَةً خَالِصَةً قَدْ آنَ لِقَلْبِيَ أَنْ يَبْرَى!
قَدْ آنَ لِرُوحِي يَا أَمَلِيْ أَنْ تُشْرِقَ وَهَجَاً مُنْتَشِرَا
فَتُغَشِّيْ ظُلْمَةَ مَعَصْيَةٍ بِالطَاعَةِ فَجْرَاً مُزْدَهِرَا
يَارَبِّيْ قَصَدْتُكَ عَائِدَةً قَدْ تُبْتُ وَقَلْبِيْ اِنْكَسَرَا
كَمْ كَانَ فُؤَادِيْ مُلْتَهِبٌ بِشَظْيَةِ ذَنْبٍ اِسْتَعَرَا!
وَاليَوْمِ أَرَاهُ كَمَا شَبَمِ فَالكَمَدُ بِقُرْبِكَ اِحْتَضَرَا

****

يغلق الستار
أنشودة عن القلب

الفصل السادس:

(الحوار ستشوبهُ كلمات عامية لتقدم الزمن ،

ولإضفاء جو طريف في آخر المسرحية)

المكان: بيت أم شفيق

يفتح الستار:

وامرأة مُسنة(أم سبيويه)واقفة عند النخلة تتأملها وتقول:

سبحان الله،النخيلُ خُلقت فتيَّة،لا تشيخُ ولاتشيب..!ومُحالُ أن نجد شيبةً واحدة تخط مفرق عُذوقها.....أيتها النخلةُ السامقة..أرأيتِ كيفَ تبدلت الأحوالُ في القرية،فتحولتت من قريةٍ فقيرةٍ معزولة عن العالم،إلى قريةٍ مُنتعشة يُغيثها الموسرون،ويكفل أيتامها المشفقون،ويرعى أراملها المحسنون.. حتى أصبح بيتُ أم شفيق موردا عذبا للخير والإحسان..!

فلتذكري يا نخلتنا الشامخة ضحكات الفتيات هنا..وروحُ الشباب التي رفرفت في جنبات هذا البيت.

تأتي إليها (أم طارق) وتقول:ماذا لديك من علوم وسواليف..يا أم سبيويه..؟

أم سيبويه: كنت أتأمل النخلة أبحث عن شيبة واحدة فقط ولم أجد

أم طارق: وهل يشيبُ النخل ياأم سبيويه؟

أم سيبويه:لاء..

أم طارق:لأنه طيب ولايثمر إلاطيبا..لذلك لايشيب ولايشيخ

أم سبيويه:كانت هذه القرية معدومة والآن أصبحت عامرة

أم طارق:الله يبارك في لبيبة لفتت الانتباه لحال هذي القرية

أم سيبويه:ويقال أن والد روز تكفل بإقامة المشروع الإغاثي هنا في بيت أم شفيق.

أم طارق:الله يجزاه خير

تخرج (أم إحسان) وتقول:أم سيبويه ..أم طارق..جاهزات للقاء..!

أم طارق:انا جاهزة لكن وين البقية

أم إحسان:بالداخل سيخرجن الآن

تخرج ثلاث نساء مسنات،يقفن بجانب أم سيبويه وأم طارق

فتقول أم إحسان لهن:مرحبا والله بالسيدات الخمس..الصحافة أزعجونا..يبي يسوون لقاء معكن

أم عمر:حياهم الله بس وينهم تأخروا يا أم إحسان

أم أسامة:اي والله تأخروا وحنا ورانا طريق الرجعة إلى المدينة، طويل ومتعب

يرن جرس الباب،تفتح أم إحسان،فإذا بها الصحفية:

أم إحسان:تفضلي

الصحفية:وصلن السيدات الخمس

أم إحسان:نعم

تقوم الصحفية بمصافحة السيدات ثم تعرف بنفسها:أنا عندليب من صحيفة أخبار تازه..في الحقيقة من زمان وأنا أتمنى أن ألتقيكن

أم مصعب:تشكرين والله بس وش سبب هالإصرار على اللقاء

الصحفية:بصراحة سبب اللقاء أن أحظى بشرف الإلتقاء بالسيدات الخمس اللي صارن حديث المجالس والصحف

أم سيبويه:وبماذا يتحدثون عنا ياترى..؟

الصحفية:يتحدثون عن الخمس الجسورات اللاتي كافحن في سبيل إغاثة قرية نائية،ثم أشركن أهاليهن في ذلك حتى أقمن مؤسسة إغاثية في هذا البيت..

أم أسامة:عملُ الخير ما يحتاج جسارة مايحتاج إلا إخلاص لوجه الله تعالى

الصحفية:صدقتِ..والآن اسمحن لي أن أقدم لكن هذه المقدمة قبل أن أبدأ بالأسئلة:

سيداتي الخمس.. بعد مرور خمسين عام...من الإخلاص و العطاء..لهذه القرية..التي أزدهرت بفضل الله ثم بفضلكن .

لايسعني إلا أن أقف خجلى أمام شموخكن.. لأحيي فيكن حب العطاء.. وعلو الهمة وروح السخاء..
فقد أبرقت سمائكن وأرعدت ثم أعربت عن حبها لهذه الأرض بمطر غزير أينع منه الروز واستقى من منهله كل لبيب!
برقٌ.. فرعد.. فعروبة.. فروز..فلبيبة سيداتٌ غمرتن القرية بالفضل..فشكراً لجودكن وفضلكن.
أما سؤالي..فيعود إلى ما قبل خمسين عام..!
كيف خطرت لكن فكرة إقامة مشروع إغاثي في هذه القرية..؟
*تنويه:(رعد،أم طارق)،(برق،أم أسامة)، (عروبة، أم سيبويه) (روز،أم مصعب)،(لبيبة،(عمر)
برق:اييييه..قبل خمسين عام..يعني أيام الشباب..
يالها من أيام مدهشة..!!
لبيبة أم عمر:
فكرة هذا المشروع عندما تم تعيين صديقتي رعد معلمة في مدرسة من مدارس القرية، فاقترحت عليها أن نتعاون في إغاثة سكان القرية حيث أنني على علم بأحوالهم بحكم زيارتي المتكررة لجدتي رحمها الله.
رعد:رحبت بالفكرة وأشركت معي أختي برق وصديقتاي عروبة و روز.
روز:أعجبتني الفكرة وقررت أن أتعاون مع رعد
عروبة:ثم انطلقنا نتحسس حاجات السكان و ننفق من خاصة أموالنا حتى فتح الله لنا قلوب الموسرين وأمدونا بالأموال من الصدقات والزكوات،وشيئا فشيئا كبرت مؤسستنا الصغيرة وأصبحت مؤسسة إغاثية كبيرة، ومقرها هنا في بيت أم شفيق.
الصحفية:سيداتي لدي سؤالٌ يثيرفضولي وفضول الكثير من الناس.
ما هو السر في شبابكن الدائم ونشاطكن الملحوظ ؟
فعلى الرغم من تجاوزكن الثمانين عاما ،إلا أن روح الشباب تفور في دمائكن حتى نافستن الشباب في ذلك؟
لبيبة:السر في ذلك أننا:
برق: جاهدنا أنفسنا لنحافظ على جوارحنا في الشباب

عروبة:فحفظتنا جوارحنا في المشيب.
يخفت الضوء ..ثم يظهر على العرض صور صحف وعناوينها:
السيدات الخمس:شبابنا الدائم وحيويتنا في الحياة سرها...
السيدات الخمس:نضارة وجوهنا وتألق بشرتنا سره..
السيدات الخمس:لازلنا نحتفظ بقوة شبابنا مع أننا جاوزنا الثمانين عاما من أعمارنا والسر..
تفتح الإضاءة
وتخرج فتيات لإنشاد هذه الأنشودة:
خَمْسٌ حَفِظْنَ اللهَ في وَقْتٍ مَضَى*وَسَلَكْنَ دَرْبَ النُّورِ يَطْلُبْنَ الرِضَى
وَسَعَيْنَ نَحْوَ الخَيْرِ يَطْوِينَ الفَلا*وَرَضِيْنَ في الأَقْدَارِ تَقْضِيْ بالقَضَا
وَحَفِظْنَ عَنْ تلكَ الجوارحَ زَلَّةً*فَسَمَونَ فيها شَامِخَاتٍ في الفَضَا
جَاهَدْنَ نَفْسَاً بالمَعَاصِيْ أُدْهِلَتْ*فَغَدَى الفُؤَادُ عَنْ المَعَاصِيْ مُعْرِضَا
مَنْ يَتْرُكِ السَوْءَاتِ يُرْضِيْ رَبَّهُ*عَنْ تَرْكِهِ السَوْءَاتِ خَيْرَاً عُوِّضَا
خَمْسٌ زَرَعْنَ الخَيْرَ فِيْ هَذَا الثَرَى*فَقَطَفْنَ ذَاكَ الغَرْسَ نَبْتًا كالغَضَا
وَدَعَوْنَ رَبَّ البَيْتِ يَغْفِرُ مَامَضَى*وَيَصُوْنُ قَلْبَاً بالمَحَاسِنِ بُيِّضَا
وَيَقُلْنَ للنَفْسِ العَصِيَّةِ إنْ طَغَتْ*هُزِّيْ الفُؤَادَ بِقُوَّةٍ كَيْ يَنْهَضَا
**

يغلق الستار

**

أنشودة الختام